مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 294– 308

# البرنامج النووي الإيراني بين الرفض الخليجي العربي والتصدّي الغربي

# *The Iranian nuclear program between Arab Gulf rejection and Western confrontation*

زيان عمار – ZIANE OMAR [1]

omar.ziane@univ-alger2.dz

[1] طالب دكتوراه بقسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة 2

المؤلف المرسل: زيان عمار الايميل: omar.ziane@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 08 /2022/01 تاريخ القبول: 15 /2022/06

**الملخص:** المقال يتناول موضوع البرنامج النووي الإيراني الذي بدأت جذوره منذ خمسينيات القرن الماضي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لشاه إيران ضمن برنامج الذرة مقابل السلام ، ثم ما لبث أن توقف غداة نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية بإيعاز من الإمام الخميني الذي اعتبر الأسلحة النووية منافية للأخلاق الإسلامية ، ثم سمح ببعث البحوث النووية لأغراض سلمية ، وفي منتصف التسعينيات توجهت إيران إلى روسيا لمساعدتها في تطوير برنامجها النووي بعدما شهدت معارضة من طرف المجتمع الغربي وخاصة من طرف أمريكا التي تحرّم النظام الإسلامي الإيراني وتحاول منعه من امتلاك السلاح النووي ، ولقد تفجرت الأزمة النووية الإيرانية منذ 2003 ، وتلقت إيران العديد من العقوبات وخاصة من طرف مجلس الأمن منذ سنة 2006، وهي ما زالت لحد اليوم تعاني من الحصار الاقتصادي المفروض عليها من طرف المجتمع الدولي.

**الكلمات المفتاحية:** البرنامج النووي الايراني، الرفض الخليجي العربي، التصدي الغربي للبرنامج النووي الإيراني

Abstract:

The article deals with the issue of the Iranian nuclear program, which began its roots in the fifties of the last century with the help of the United States of America to the Shah of Iran within the program of atoms for peace, and then

stopped after the success of the Iranian Islamic Revolution at the instigation of Imam Khomeini, who considered nuclear weapons contrary to Islamic morals, and then allowed to send Nuclear research for peaceful purposes, and in the mid-1990s, Iran turned to Russia to help it develop its nuclear program after witnessing opposition from the Western community, especially from America, which criminalized the Iranian Islamic regime and was trying to prevent it from acquiring a nuclear weapon. The Iranian nuclear crisis erupted since 2003, and Iran received Many sanctions, especially by the Security Council since 2006, and it is still suffering to this day from the economic blockade imposed on it by the international community. The article includes the following elements: Introduction .

**Keywords**: Iran's nuclear ambitions -- The position of the Arab – The Western response to the Iranian nuclear program

**1. مقدمة:**

تُعتبر إيران من أهم دول النظام الإقليمي الخليجي حيث تملك العديد من المؤهلات والمقومات الطبيعية و البشرية والاقتصادية وحتّى الحضارية ، فهي وليدة الحضارة الفارسية وخليفتُها ، أمّا طبيعيا فنجدها تحتل مساحة هامة والتي تبلغ حوالي 1,6 م كم$^2$ وهي بذلك تحتل المرتبة ال18 عالميا ، بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي الهام الذي يشكل نقطة التقاء ثلاث مناطق وهي غرب آسيا ووسطها وجنوبها ، أمّا بشريًا فهي ذات وزن ديمغرافي هام حيث بلغ عدد سكانها سنة 2020 حوالي 84 مليون نسمة وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى خليجيا من حيث عدد السكان والمرتبة الثانية بعد مصر في منطقة الشرق الأوسط ، أمّا اقتصاديا فهي من أهم الدول المنتجة للنفط في المنطقة وهي تشرف على الخليج العربي من الجهة الشرقية وتتقاسم الهيمنة على أهم معبر مائي في المنطقة وهو مضيق هرمز والذي يمر عبره معظم إنتاج المنطقة من البترول نحو الدول المتقدمة ونحو الأسواق العالمية للنفط .

بالإضافة إلى كل هذه الإمكانيات والمؤهلات الطبيعية والبشرية والاقتصادية فإيران كما أسلفنا تتمتّع بمؤهلات حضارية حيث تعتبر سليلة الحضارة الفارسية والتي كانت تتقاسم الرّيادة العالمية في العلاقات الدولية مع الحضارة الرومانية وذلك قبل ظهور الحضارة الإسلامية التي ساهمت في تقزيم وتحجيم الحضارة

الفارسية والتوسع على حسابها ، كما تُعتبر إيران المرجع الديني لكل الشيعة عبر العالم فهي تملك أهم المراجع الدينية لأتباع هذا المذهب وتتبنّى مبدأ نشره عبر العالم في إطار ما يُسمّى بالخطة الخمسينية وذلك منذ نجاح ثورتها الإسلامية الشيعية سنة 1979 ، حيث تسعى لنشر مذهبها عبر دول العالم الإسلامي خلال خمسين سنة مستعملة في ذلك العديد من الوسائل والأساليب .

بالرغم من كل المؤهلات والإمكانيات التي تتمتّع بها إيران فإنّها لم تتمكّن من تحويل مقدّراتها الجيوسياسية إلى امتيازات سياسية خاصة وأنّها تعيش عزلة سياسية مع العديد من الدول العربية والإسلامية وخاصة مع دول الجوار وذلك لأنّها دولة شيعية وغير عربية وهي تهدّد أمن هذه الدول في بعض الأحيان بسبب دعمها لبض الحركات الشيعية المتطرفة مثل الحركة الحوثية باليمن أو بإثارتها لبعض التوترات والأزمات وذلك بدعمها للمعارضة الشيعية الموجودة في دول الخليج مثل المعارضة الموجودة في شرق المملكة السعودية ، أو حتّى لبعض الأنظمة مثل النظام السوري الذي يعيش أزمة سياسية أدخلت البلد في حرب أهلية منذ عام 2011 ، هذه السياسة التوسعية لإيران جعلها تعيش عزلة مفروضة وخاصة من دول الخليج العربي ، ولا أدلّ على ذلك من عدم عضويتها في مجلس التعاون الخليجي الذي تأسّس عام 1981 والذي يضم ست دول خليجية باستثناء إيران .

كل هذه الامتيازات وكذا التحديات جعلت إيران تُفكّر وبجد في فرض نفسها بالمنطقة وذلك من خلال تطوير نفسها اقتصاديا وربط علاقات اقتصادية وتجارية وخاصة مع الدول الصاعدة أو مع دول المعسكر الشرقي سابقا مثل : روسيا والصين والهند وغيرها من الدول ، كما تسعى لتحقيق الاستقلالية عن الدول الغربية وخاصة في ظل العقوبات المفروضة عليها من أمريكا وحلفائها بسبب برنامجها النووي ، فهي تسعى منذ بداية الألفية الثالثة إلى تقوية نفسها عسكريا وذلك من خلال امتلاك السلاح النووي الذي سيُمكّنها من فرض نفسها كقوة نووية يُحسب لها ألف حساب ، وبالتالي التخلص من المضايقات التي تواجهها من المجتمع الدولي .

للإحاطة بجوانب الموضوع محل الدراسة نطرح الإشكالية التالية : ما هي أهداف إيران ومبرراتها من امتلاك السلاح النووي ؟ ما هي الأسباب التي تجعل دول الخليج العربي تتخوف من البرنامج النووي

الإيراني وترفضه ؟ وما هي أهداف المجتمع الغربي من تجريد إيران من السلاح النووي ومنعها من امتلاك أسلحة الدمار الشامل ؟

ولعلّ إيران تمتلك العديد من المبررات سواء الداخلية المتعلقة بها كدولة وبعلاقاتها مع الدول الإقليمية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية وكذا إسرائيل ، حيث تسعى إيران لامتلاك القوة التي تجعلها تتفوق على المملكة السعودية المنافسة لها اقتصاديا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لتحقيق التوازن النووي مع إسرائيل وبالتالي الوقوف في وجه سياساتها الاستفزازية بالمنطقة والمدعمة من الولايات المتحدة الأمريكية .

أمّا فيما يخص دوافع دول الخليج العربي لرفضها للبرنامج النووي الإيراني فهو منعها من تحقيق التفوق عليها من جهة ، ومن جهة أخرى الوقوف في وجه سياساتها التوسعية بالمنطقة .

ولعل من أهم أسباب المجتمع الغربي وخاصة أمريكا هو تحقيق خلو المنطقة من السلاح النووي ومنع ظهور قوة إقليمية تهدّد مصالحها الاقتصادية بالخليج وتهدّد مصالح حلفائها الإستراتيجيين سواء من دول الخليج العربي ، أو تهديدها للأمن القومي لإسرائيل .

فيما يخص أهداف هذه الدراسة فنذكر ما يلي : إلقاء الضوء على أحد أهم الأحداث على الساحة الدولية والمتعلقة بأمن منطقة الخليج وارتباطها بالعديد من التداعيات الداخلية والخارجية ، ومحاولة تشخيص أهم الأسباب التي تؤدّي إلى تشنّج العلاقات بين الطرفين الإيراني والدول الخليج العربي من جهة ، وكذا التشنّج في العلاقات بين إيران والمجتمع الغربي وخاصة أمريكا – كذلك تشخيص أهم الأسباب التي تجعل إيران تتعرّض لكل هذه الضغوطات سواء من القوى الإقليمية أو من المجتمع الدولي وخاصة فيما يتعلّق بالبرنامج النووي الإيراني الذي جعل إيران تتجرّع مرارة العديد من العقوبات الاقتصادية والأمنية المفروضة عليها من المجتمع الدولي تحت غطاء الشرعية الدولية المفروضة سواء من مجلس الأمن أو من الوكالة الدولية للطاقة الذرية – كذلك من بين أهداف الدراسة الخروج ببعض الحلول التي تقرّب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة بالمنطقة وخاصة بين إيران والسعودية ومحاولة تجاوز أسباب الفرقة والتنافر والعمل سوية لتحقيق رفاهية دول المنطقة وشعوبها ونبذ الصراعات والوقوف في وجه التدخلات الأجنبية التي تعصف بأمن المنطقة .

أمّا عن المنهجية المتبعة في هذا البحث المتواضع فهي المنهج الوصفي السردي وذلك لتقرير أهم الأحداث والوقائع المتعلّقة بالموضوع وكذا التطرق للسياق التاريخي لتطور الموضوع ، أمّا الأسلوب الثاني

المتبع فهو المنهج التحليلي النقدي وذلك من أجل تشخيص الأسباب من جهة وتحليل الأهداف المتعلّقة بكل طرف ، ثمّ البحث عن الحلول والمخرجات التي تؤدّي إلى تجاوز هذا الصراع المرتبط أساسًا بالبرنامج النووي الإيراني .

**1 – طموحات إيران وأهدافها من امتلاك السلاح النووي :**

أصبحت القوة العسكرية للجيوش حاليًا تُقاس بمدى امتلاكها للأسلحة المتطورة ، وخاصة ما يُسمّى بأسلحة الدمار الشامل ( les armes de destruction massive ) ، وخاصة فيما يتعلّق بالأسلحة النووية والهيدروجينية وحتّى الكيماوية ، لذلك أصبحت إيران وبدافع من حماسها الحضاري تسعى لامتلاك السلاح النووي وتدخل بذلك ضمن دول النادي النووي الثمانية في العالم ، ومن بين طموحات إيران وأهدافها من امتلاك هذه الأسلحة المدمرة نذكر :

– أنّ هذا السلاح سوف يُعطيها مكانة مرموقة توفّر لها القوّة التفاوضية مع خصومها وتُمكّنها من الوصول إلى أهدافها أو على الأقل الاقتراب منها ، وهذا الهدف أو الدافع يرتبط بالرغبة في الاستجابة للمشاعر القومية الفارسية التي كانت تُعتبر قوة عالمية ثانية إلى جانب الإمبراطورية الرومانية .[1]

– تطمح إيران لامتلاك السلاح النووي وهي تعيش في ذلك نوعًا من الغموض ولا تُصرّح بذلك رسميًا ، ففي مفاوضاتها مع الغرب أو حتّى تصريحات مسؤوليها حول هذا الملف تُشير إلى أنّها تسعى لامتلاك الطاقة النووية وذلك لأغراض سلمية بعيدة كل البعد عن الجانب العسكري ، وهذا حتّى تكون في منأى عن المضايقات التي سوف تتعرّض لها من طرف الدول الغربية أو حتّى من طرف الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

– تعدّدت الحجج المعلنة من طرف إيران في سعيها لتطوير برامجها النووية لأغراض سلمية ، حيث ترى أنّ ذلك يُعتبر حقًا أصيلاً لها منذ الثورة الإسلامية الإيرانية ، وخاصةً في ظل الأزمات والصراعات التي تعرّضت لها بداية بالحرب العراقية الإيرانية أو ما يُعرف بحرب الخليج الأولى التي استخدم فيها الرئيس العراقي السابق صدّام حسين أسلحة كيميائية ضدّ إيران ، إذ أصبحت تلك البرامج جزءًا أساسيًا من مكونات التفكير الإيراني الإستراتيجي في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ، وقد أسهمت التطورات التي شهدتها منطقة الخليج عقب الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 في استمرار تلك الرؤية.[2]

– إضافة إلى تطورات الوضع الإقليمي في الخليج فإنّ من بين أهداف إيران لامتلاك السلاح النووي الرؤية الإستراتيجية لدورها الإقليمي ، حيث ترى أنّ امتلاك عناصر تفوق مثل البرنامج النووي سيكون آلية مهمّة لتحقيق مجموعة من الأهداف وفي مقدّمتها أمن الخليج ، وبالتالي منع أي تدخّل غربي في المنطقة انطلاقًا من الرؤية الإيرانية بأنّ أمن الخليج مهمّة دوله الثمانية المتشاطئة دون أي تدخّل أجنبي .

– تسعى إيران كذلك من خلال امتلاكها للسلاح النووي إلى فرض نفسها في المنطقة كقوّة نووية لاكتساب مكانة جيوسياسية وفرض الوصاية على دول المنطقة ، خاصة في إطار تحقيق الهدف المشترك بينها وبين دول الجوار وهو أمن الخليج ، وذلك حسب الرؤية الإيرانية التي تتجسّد في خلو المنطقة من أي تواجد عسكري أجنبي وخاصة من طرف أمريكا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تسعى لاكتساب الاحترام الدولي الذي يليق بها كحضارة عريقة كانت فيما سبق منافسة للحضارة الرومانية .

– كما أنّها تسعى من خلال اكتساب السلاح النووي إلى تحقيق نوع من التوازن في الردع النووي بينها وبين الكيان الصهيوني الذي يُعتبر القوّة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك السلاح النووي ، وبالتالي امتلاك إيران لهذا النوع من السلاح سيُحقّق نوعًا من الردع اتجاه إسرائيل ، ويُحقّق لها نوعًا من الندّية في التعامل مع الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .

هذه بعض الأهداف والطموحات التي تجعل إيران تفكّر في امتلاك السلاح النووي بعضها داخلية مرتبطة بالعقيدة والسياسة الخارجية لإيران ، وبعضها دوافع خارجية متعلقة خاصة بأمن المنطقة بعيدًا عن تدخلات بعض القوى الأجنبية كالولايات المتحدة الأمريكية ، أو حتّى تحقيق أسلوب الردع في وجه هذه القوى التي تعمل على حماية مصالحها وذلك بالتحالف مع أطراف ضدّ أخرى والتدخل في العديد من الأزمات التي كانت هي المتسبّب فيها مثل العراق وسوريا التي تعيش العديد من الصراعات والحروب لحد الساعة .

**2– ماهية البرنامج النووي الإيراني وتطوره :**

لقد بدأت الأبحاث النووية في إيران في فترة الخمسينيات من القرن الماضي وذلك بدعم ومساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية في إطار برنامج " الذرة مقابل السلام " ، حيث شاركت كل من أمريكا ودول أوربا الغربية في هذا البرنامج .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 294– 308

إنّ طموحات إيران في امتلاك السلاح النووي بدأت منذ عهد الشاه الذي رأى في امتلاك القدرة النووية إحدى وسائل تحقيق الحضارة العظمى ، وظلّ يعمل على شحن المشاعر القومية لدى الإيرانيين لتنفيذ مشروعه ، فالطاقة النووية دغدغت مشاعر وجدانه ، ولم يختلف الأمر في عهد " آيات الله " إذ وقفت وما تزال تقف خلف تصريحات القيادة الإيرانية حالة استحضار لفكرة الإمبراطورية الفارسية ، فضلاً عن العداء للغرب واتّهامه بمحاولة إبقاء إيران ضمن مجموعة الدول النامية .[3]

توقفت الأبحاث النووية الإيرانية بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 ، حيث أمر الخميني بوقف كل أبحاث الأسلحة النووية متحججا في ذلك بأنّها تتنافى ومبادئ وأخلاق الدين الإسلامي ، ثمّ ما لبث أن سمح بإعادة إجراء بحوث صغيرة في هذا المجال ، ثمّ سمح بإعادة تشغيل هذا البرنامج خلال حرب الخليج الأولى مع العراق ، وبعد وفاة الخميني عام 1989 شهد هذا البرنامج توسعًا كبيرًا .

بدأ إنشاء مفاعلين كهرونوويين في مدينة بوشهر جنوب البلاد عام 1974 من طرف شركة ألمانية ، لكن هذين المفاعلين النووين تعرّضا للتدمير خلال حرب الخليج الأولى عام 1987 .

بدأت إيران تبحث عن بلد يُكمل لها مشروعها ، لكنّها لم تجده في العالم الغربي نظرًا لأنّها كانت تناصب العداء لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، وبالتالي فمن الناحية الفنية تمكّنت طهران من التعاقد مع روسيا عام 1995 على تحوير المفاعلين الألمانيين المدمرين إلى النوع المعتمد في الاتحاد السوفييتي سابقًا ، ورأت في هذا التعاقد فرصة لإعادة الحياة إلى برنامجها النووي السلمي ، وهكذا باشرت إيران منذ عام 1996 بناء منشأة لإنتاج الماء الثقيل في مدينة أراك وسط إيران ، وقد بدأ إنتاجه عام 2006 بعد أن كشفت المعارضة الإيرانية النقاب عنه عام 2002 ، كما بدأت إيران عام 2004 إنشاء مفاعل نووي من تصميمها بقدرة 40 ميغاوات بالقرب من هذه المنشأة يعتمد في تشغيله على الماء الثقيل واليورانيوم الطبيعي المتوفر في إيران .[4]

تتوزّع المواقع النووية في إيران بين أربعة أفرع رئيسية هي : مراكز البحث ، ومواقع التخصيب والمفاعلات النووية ، ومناجم اليورانيوم .

– مراكز الأبحاث النووية وأبرزها : مركز جورغان ومركز جابر بن حيان للأبحاث والتحويل ، ومركز درمند لأبحاث فيزياء البلازما ، ومركز جامعة شريف للبحوث النووية ، ومركز بوناب للبحث والتطوير ، ومركز معلم كالايه للبحوث النووية .

– مواقع تخصيب اليورانيوم ومن أهمّها : مركز دارامانده ولشكر آباد ، ومنشأة نطنز ، وموقع دارخوين المشتبه في أنّه معد للتخصيب ، ومركز أردكان لتنقية خام اليورانيوم ، ولإيران منجمان لليورانيوم هما منجم سغند ومنجم زاريغان .[5]

هذا البرنامج النووي لإيران جرّ هذه الأخيرة إلى العديد من التبعات وخاصة تلك العقوبات الاقتصادية المفروضة من المجتمع الغربي ، والتي بدأت بقرار مجلس الأمن الدولي الصادر في 23 ديسمبر 2006 " قرار 1737 " الذي يمنع أي دولة من العالم تسليم إيران أو بيعها أي معدّات أو تجهيزات يُمكن أن تساعد إيران في نشاطاتها النووية ، ومنذ ذلك الوقت تتالت العقوبات على إيران كان آخرها تلك العقوبات المفروضة عنها عام 2018 ، التي أعلنها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بعد سحب بلاده من الاتفاق المعلن عنه في فيينا بين إيران ومجموعة ( 5+1 ) وهي الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا ، والذي تعهّدت فيه إيران بالتوقف عن تخصيب اليورانيوم وقبلت بفرض قيود مشدّدة على برنامجها النووي والخضوع للتفتيش من طرف الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

تعتنق إيران عقيدة عسكرية هي " عقيدة الردع " ، وتسعى إلى تحقيقها عن طريق تحقيق تفوق تسليحي ساحق على الدول المجاورة كافة لاسيما في المجال النووي والكيمياوي ، ومن هذا المنطلق تعمل القيادة الإيرانية منذ فترة طويلة على تنفيذ برنامج شامل لإعادة بناء قواتها المسلّحة وتحديثها على نطاق واسع .[6]

**3– مواقف دول الخليج وخاصة السعودية من البرنامج النووي الإيراني :**

إنّ امتلاك إيران للأسلحة النووية سيزيدها قوة في المنطقة ويؤدي إلى اختلال التوازن بينها وبين باقي دول الخليج وفي مقدّمتها المملكة السعودية ، خاصة وأنّ هذه الدول تعيش نوعًا من التنافسية ، وخاصة في مجال الاقتصاد نظرًا لتشابه منتجاتها المصدّرة وبالتالي فإنّ اختلال التوازن العسكري لصالح إيران سيزيد من قوّتها التفاوضية مع شركائها الاقتصاديين ، وبالتالي جلب أكبر عدد من الحلفاء على حساب باقي الدول .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 294– 308

إنّ سعي إيران لامتلاك السلاح النووي أصبح يمثّل عقبة في وجه تحسّن العلاقات بينها وبين باقي دول الخليج العربية وفي مقدّمتها السعودية ، حيث تسعى هذه الدول من أجل إيجاد حل سلمي لهذا الملف بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين وفي إطار تنفيذ قرارات الوكالة الدولية للطّاقة الذرية .

تكمن مخاوف دول مجلس التعاون الخليجي تجاه البرنامج النووي الإيراني في ثلاث متغيّرات وهي الأول : امتلاك إيران للقدرات التكنولوجية القادرة على تحويل ذلك البرنامج السلمي إلى أسلحة دمار شامل ، المتغير الثاني : أنّه في حال نجاح إيران في تطوير أسلحة نووية فإنّ ذلك يعني تكريس الخلل الراهن في توازن القوى الإيراني الخليجي ، المتغيّر الأخير : فهو تزايد احتمالات تعرّض المنشآت النووية الإيرانية لمخاطر طبيعية على غرار الزلازل ، وبالتالي حدوث تسريبات من مفاعل بوشهر يظل قائمًا .[7]

من بين المخاوف الخليجية من البرنامج النووي الإيراني ذلك التنافس الذي تعيشه هذه الدول من منطلق الخلفية التاريخية ، وهو التنافس بين الحضارتين أو الأمتين الفارسية والعربية ، بالإضافة إلى النزعة التوسعية لإيران على حساب دول المنطقة ، وبالتالي محاولة إيران ترجيح كفة القوة العسكرية لصالحها ومن خلالها تستطيع كسب تعاطف الشعوب الإسلامية على حساب حكوماتهم ودولهم ، وذلك من خلال اللعب على وتر القضية الفلسطينية ، حيث تحاول أن تظهر بمظهر المقاوم للكيان الصهيوني وذلك من خلال تحقيق توازن الردع النووي مع إسرائيل .

من الأسباب التي جعلت دول الخليج تتوجس من البرنامج النووي الإيراني هو تهديد أمن المنطقة ، لأنّ تزايد الترسانة النووية من شأنه أن يُحوّل أيّ أزمة دولية عابرة إلى كارثة ، سواء تعلّق الأمر بالصراع بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية أو إسرائيل من جهة ، أو حتّى بين إيران وبعض دول الخليج الأخرى والتي لا تتوافق مع السياسة الإيرانية وفي مقدّمتها السعودية .

لا شكّ أنّ دول الخليج متفقة على مبدأ وجوب منع إيران من تطوير قدراتها النووية خارج إطار الاستخدامات السلمية ، وتجد مجتمعة أرضية مشتركة ومصلحة عليا موحدة في دعم سياسة الدول الغربية والمجتمع الدولي الهادفة إلى تجريد إيران من قدراتها النووية التدميرية الراهنة والمستقبلية ، لأنّ امتلاكها للقدرات النووية سيُعتبر تطورًا جديدًا ذا انعكاسات كبيرة على الاستقرار الإقليمي لمنطقة الخليج .[8]

إذن دول الخليج العربي لها تقريبًا موقف موحد من البرنامج النووي الإيراني وهو الرفض ، وتبقى هذه الدول متخوفة من رضوخ الغرب لمطالب إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية ، حيث أنّها ظلّت طيلة سنوات المفاوضات بين إيران والغرب تستشعر الخطر من أن يأتي هذا الاتفاق على حسابها ومن أن يؤدّي إلى تعظيم مكانة إيران مع الغرب .

هذا عن موقف دول الخليج مجتمعة ، أمّا عن موقف المملكة السعودية فهي تُعتبر أشد معارضة من باقي الدول لأنّ ذلك سيُؤدّي إلى اختلال التوازن بينها وبين إيران ، والتي تُعتبر أكبر منافس لها بالمنطقة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ السعودية تقف موقفًا معارضًا لانتشار كافة أنواع أسلحة الدمار الشامل ، ليس في منطقة الشرق الأوسط فحسب بل وفي العالم كلّه وذلك لخطورتها التدميرية ونتائجها الفتّاكة التي لا يمكن تفاديها بسهولة ، بالإضافة إلى أنّ استعمال هذه الأسلحة بصورة تعسّفية يُعتبر مخالفة صريحة لأخلاق ومبادئ الشريعة الإسلامية التي تُحرّم إبادة الجنس البشري .(9)

إنّ قناعة دول مجلس التعاون الخليجي العربية بضرورة خلو المنطقة من الأسلحة النووية وفي مقدّمتها إيران نابع من العديد من الدوافع والأسباب الداخلية والتي سبق ذكرها ، بالإضافة إلى هذه الأسباب والقناعات الذاتية هناك عوامل خارجية تفرض عليها تبنّي هذا الموقف المتشدّد اتجاه البرنامج النووي الإيراني ، ومن أبرز هذه العوامل مسايرة السياسة الأمريكية والدول الغربية في سعيها لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي ، فمن جهة نجد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تضغط على دول الخليج لاتخاذ هذا الموقف الرافض للبرنامج النووي الإيراني ، ومن جهة أخرى نجد أنّ هذا الموقف نابع من قناعة ذاتية مرتبطة أساسًا برغبة دول الخليج وفي مقدّمتها السعودية استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي ، وبالتالي الإبقاء على الدّعم المقدّم لها من طرف هذه الدول في إطار مشروع أمن الخليج الذي تُعتبر فيه أمريكا كعنصر فاعل وحليف إستراتيجي لهذه الدول ضدّ إيران .

وخلاصة القول أنّ موقف دول الخليج العربي نابع من عوامل داخلية مرتبطة بدول الإقليم ، وأخرى خارجية ومنها ذلك التأثير الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الدول لاتخاذ موقف معادي.

**4 – التصدّي الغربي للبرنامج النووي الإيراني :**

تتّخذ الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون موقفًا معاديًا للبرنامج النووي الإيراني وذلك في إطار سعيها لجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية ، وبالتالي الحفاظ على مصالحها الاقتصادية من جهة

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 294– 308

والحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي من جهة أخرى ، وهي تعمل دائمًا في إطار الشرعية الدولية التي تصنعها وتوجهها وفق مصالحها مستخدمة في ذلك إمّا مجلس الأمن الدولي أو الوكالة الدّولية للطاقة الذرية ، ومتذرّعة في ذلك بتنفيذ قرارات المواثيق والمعاهدات الدولية وخاصة فيما يتعلّق بمعاهدات منع انتشار الأسلحة النووية .

إنّ الجهود الإيرانية لحيازة التكنولوجيا النووية جوبهت بعراقيل عدّة سياسية واقتصادية وأمنية ، فالولايات المتحدة الأمريكية شرعت منذ بداية الألفية الثالثة في انتقاد النظام الإيراني متّهمة إياه بالسعي للحصول على السلاح النووي ، خاصةً وأنّ إيران تنتهج سياسة توسعية وتتدخّل في شؤون العديد من الدول كأفغانستان ومنطقة الخليج العربي والعراق ، وكذا دعمها للحركات أو الأحزاب الإسلامية المعادية والمقاومة لإسرائيل .

لقد بدأت إثارة المخاوف الدولية من البرنامج النووي بإصدار مجلس حكّام الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم 12 سبتمبر 2003 قراراً يلزم إيران بالوقف الفوري الكامل لكافة نشاطاتها المتعلّقة بتخصيب اليورانيوم ، وبتوقيع البروتوكول الإضافي الخاص بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية والسماح بتفتيش المنشآت النووية الإيرانية .[10]

لقد كانت أول العقوبات الرسمية التي اتّخذها المجتمع الدولي منذ 2006 تقريبًا ، حيث أصدر مجلس الأمن في 23 ديسمبر 2006 قرار رقم 1737 الذي يمنع دول العالم من تسليم إيران أو بيعها أي معدّات أو أي تكنولوجيا تساعدها في نشاطاتها النووية ، بالإضافة إلى عقوبات اقتصادية وتجارية في مجالات محدّدة تتعلّق بتخصيب اليورانيوم .

في 24 نوفمبر 2013 وقّعت إيران ومجموعة ( 5 + 1 ) اتفاقًا في جنيف تضمّن خطة عمل مشتركة التزمت خلالها إيران بعدم تخصيب اليورانيوم بنسبة أعلى من 5 % .

في عام 2015 قامت إيران بمفاوضات مع دول ( 5 + 1 ) بداية من 26 مارس ، واستمرّت المفاوضات حتّى 2 أفريل 2015 في لوزان السويسرية من أجل التوصّل إلى تسوية شاملة تضمن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني وإلغاء كافة العقوبات المفروضة على إيران بشكل تام ، وبعد مفاوضات جدّية توصّلت إيران والدول الست الكبرى في 2 أفريل 2015 إلى اتّفاق الإطار النووي الذي يُمهّد

للتوقيع على الاتفاق النهائي الشامل حتّى نهاية جوان 2015 ، حيث نصّ هذا الاتفاق على قصر الأنشطة النووية على الاستعمالات السلمية فقط .[11]

لقد جاء الاتفاق النووي الشامل في جويلية 2015 والذي وافقت إيران بمقتضاه على تفكيك العديد من البرامج النووية ، وفتح منشآتها لمزيد من عمليات التفتيش الدولية مقابل تخفيف العقوبات بمليارات الدولارات ، وقد انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الاتفاق في عهد الرئيس السابق ترامب 2018 .

أعادت الولايات المتحدة الأمريكية فرض العقوبات السابقة وعقوبات جديدة ، وسعت في خريف 2020 إلى تفكيك الصفقة تمامًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة ، لكن ذلك السعي قوبل بالرفض.[12]

يبقى الملف النووي الإيراني يتأرجح بسبب الضغوطات المفروضة من المجتمع الدولي وخاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، رغم الاتفاقيات التي توصّل إليها الطرفان حيث لا تزال إيران تعيش العديد من المضايقات في ظل العقوبات الاقتصادية والأمنية المفروضة عليها ، وإذا أردنا التطرّق لبعض الأسباب التي جعلت هذه الأطراف تتصدّى للبرنامج النووي الإيراني نذكر مثلاً : – النظرة والموقف الأمريكي الذي تتّخذه من دول العالم الإسلامي وخاصة إيران ، حيث تعتبرها أنظمة متطرّفة تهدّد السلم والأمن العالميين ، خاصة في حال حيازتها على أسلحة الدمار الشامل .

– خوف الولايات المتحدة الأمريكية على مصالحها بالمنطقة ، حيث تُعتبر أمريكا الحليف الأول لدول الخليج العربي وتربطها بها مصالح وامتيازات اقتصادية ، وفي حال استقواء إيران فإنّها تصبح مهدّدة لهذه المصالح .

– خشية الولايات المتحدة الأمريكية من التأثير الذي تلعبه إيران على دول المنطقة وعلى بعض دول العالم وبالتالي استقطابها إلى جانبها على حساب أمريكا .

– خوف الولايات المتحدة الأمريكية من التهديد الذي تمارسه إيران على أمن منطقة الشرق الأوسط وخاصة الأمن القومي لدولة إسرائيل .

هذه بعض الأسباب التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتّخذ هذا الموقف من البرنامج النووي الإيراني وتسايرها في ذلك العديد من الدول الغربية وفي مقدّمتها دول الاتحاد الأوربي ، وخاصة تلك الدول

التي ترتبط بمصالح اقتصادية سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية أو مع دول النظام الإقليمي الخليجي ، لذلك نجد أنّها تميل إلى الطرح الأمريكي وكذا رؤية دول المنطقة في ضرورة كبح إيران ومنعها من تطوير برنامجها النووي وبالتالي الحصول على السلاح النووي ، بالرغم من مساهمة هذه الدول في العديد من المفاوضات بين إيران والمجتمع الدولي مثل الاتفاق الموقع بين إيران ودول ( 5+ 1 ) في 2015 ، لكن يبقى موقف هذه الدول دائمًا أقلّ حدّة من الموقف الأمريكي حيث ترى ضرورة حل هذه المسألة سلميًا عن طريق الحوار وليس عن طريق الضغط الاقتصادي والأمني ، أو حتّى اللجوء إلى الخيار العسكري إذا اقتضت الضرورة كما ترى أمريكا .

**الخاتمة :**

إنّ امتلاك إيران للسلاح النووي سيترتّب عنه العديد من النتائج الإيجابية والسلبية ، فمن الناحية الإيجابية مثلاً : يمكن أن يُحقّق نوعًا من التوازن النووي بمقابل دولة إسرائيل أو حتّى الولايات المتحدة الأمريكية التي تتدخّل في شؤون دول المنطقة ، حيث أنّ هذه الأطراف سوف تقلّل من ضغوطاتها وتدخلاتها بسبب الردع النووي الذي سيُوفّره هذا السلاح لإيران .

أمّا من الناحية السلبية فإنّ انتشار السلاح النووي يُمثّل مصدر تهديد لأمن المنطقة وذلك لسببين ، الأول : هو تدمير الأمن في حد ذاته بأي طريقة سواء تعلّق الأمر بأي عدوان تقوم به الدول الغربية ضدّ إيران ، أو امتلاك إيران لهذه الأسلحة ، أما السبب الثاني : فيتمثّل في دخول المنطقة في سباق للتسلّح النووي وذلك على حساب التطور الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والإنسانية .[13]

إذن امتلاك إيران للسلاح النووي سيُؤدّي إلى دخول المنطقة في سباق محموم نحو التسلّح وعجز الدول الغربية أو حتّى الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن استيعابه ، وهذا التنافس سيكون خاصة بين بعض الدول ذات الوزن السياسي والاقتصادي والبشري وحتّى الحضاري وخاصة السعودية ومصر ، حيث ستسعى ربّما السعودية لشرائه جاهزًا من دون الدخول في تعقيدات صناعته ، في حين ستسعى مصر إلى الحصول عليه عن طريق خبراتها وإمكانياتها العلمية والفنية .[14]

من بين النتائج السلبية ربّما وقوع هذا السلاح في أيدي جماعات متطرّفة والتي لن تُحسن استعماله ، حيث ستُدخل المنطقة والعالم في أزمات خطيرة .

سيُؤدّي امتلاك إيران للسلاح النووي إلى مزيد من التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج العربي ، حيث أنّ التحالف بين الطرفين سيزداد مكانة وقوّة ، خاصة إذا تعلّق الأمر بأمن منطقة الخليج والأمن القومي لإسرائيل ضدّ التغوّل الإيراني .

وخلاصة القول أنّ الحل الأنسب والأمثل يكمن في خلو المنطقة بأكملها من أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك تجريد دولة إسرائيل من ترسانتها النووية حتّى تتجنّب المنطقة والعالم أكمل الوقوع في أزمات خطيرة قد تقود إلى حرب نووية مدمرة .

**التهميش :**

1 عطا محمد زهرة ، **البرنامج النووي الإيراني** ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، لبنان ، 2015 ، ص 15 .

2 أشرف محمد كشك ، **العلاقات الخليجية الإيرانية – الواقع وآفاق المستقبل** ، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة ، البحرين ، مارس 2014 ، ص 29 .

3 عطا محمد زهرة ، البرنامج النووي الإيراني ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، لبنان ، 2015 ، ص 16 .

4 البرنامج النووي الإيراني ، 18 جوان 2015 ، الموقع : http// www. aljazeera.net / 18/6 /2015 / encyclopedia/issues/ .

5 البرنامج النووي الإيراني ، 18 جوان 2015 ، نفس المرجع .

6 الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، **أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات 18 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012 .

7 أشرف محمد كشك و معضلة متجدّدة ، أمن الخليج في الرؤية الإيرانية " ، مجلة السياسة الدولية ، السنة 50 ، العدد 196 ، البحرين ، أفريل 2014 .

8 طلال عتريسي ، **العرب وإيران ، مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة ( العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة )** ، المركز العربي للأبحاث والدراسة في السياسات ، بيروت ، لبنان ، 2012 ، ص 111 .

9 خالد إبراهيم العلي ، **مبادئ وأهداف السياسة الخارجية السعودية ( المستوى الخليجي ، الإسلامي ، الدولي ) ، السياسة الخارجية للمملكة السعودية في مائة عام 1319– 1419** ، مؤسسة الإصطفا للطباعة ( دبس) ، الرياض، السعودية ، 1419 ، ص72 .

10 البرنامج النووي الإيراني ، 18 جوان 2015 ، مرجع سابق .

11 علي حسن باكير ، محددات الموقف التركي من الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته ، تقرير مركز الجزيرة للدراسات ، 20 أفريل 2015 ، الموقع :
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/08/20158117460941992.html

12-جاسم محمد ، " **أزمة الملف النووي الإيراني** " ، مجلة المجلة ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، السعودية ، 25 أفريل 2021 .

13- Mohamed kadry said , path ways to proliferation and containing the spead of UMD in globalisation in the 21stcentury : how inhernational is the world ? , the emirates center of strategic studies and researches, Abu dhabi , 2008 ,p235 .

14 رياض الراوي ، **البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط** ، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، ط2 ، سوريا ، 2008 ، ص 308 .